محاضرات تاريخ الفكر السياسي

السداسي الثاني

المستوى: أولى علوم سياسية

المحاضرة الأولى: الفكر السياسي عند الماوردي

المولد والنشأة: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ولد بالبصرة سنة (**364 هـ/974م**) أبوه يصنع الماء الورد لذلك سمي الماوردي، درس في العديد من المدن الاسلامية العلوم الشرعية (الفقه، الحديث،...)، تولى القضاء ووصل درجة قاضي القضاة، ولرجاحة عقله وتمكنه في العلم كان القادة السياسيون يتقربون إليه ويأخذون برأيه خاصة منهم قادة الخلافة العباسية والقادة البويهيون (طائفة شيعية من الفرس تدرجت في الرتب العسكرية إلى أن وصلت إلى هرم السلطة وسيطرت على الخلافة) وكثيرا ما اتخذ كوسيط سياسي بينهما في حالة الخلاف، وقد كان الماوردي فقيها شافعيا، توفي سنة (**450هـ/ 1058م**).

مؤلفاته: من أشهرها نصيحة الملوك، قوانين الوزراء، وسياسة الملك، أدب القاضي، أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية، أما الكتب الشرعية فمنها: سياسة أعلام النبوة، تفسير القرآن، الحاوي الكبير.

أهم الأفكار السياسية للماوردي:

نظرته للمجتمع والسلطة: لقد ربط الماوردي بين السياسة والمجتمع، على أساس أن الانسان اجتماعي بطبعه ويميل إلى تكوين جماعات وإلى التعاون، نظرا لحالة العجز والضعف المعروف عليه، وهو بحاجة إلى مساعدة من طرف الآخرين، وهذا الأمر بحاجة إلى سلطة لتنظيمه وتحقيق العدل و التوازن بين الناس، ولكي يحدث هذا العدل وهذا التوازن في المجتمع لابد من وجود ستة (**6**) أسس وهي:

1- **دين متبع:** لأن الدين وسيلة ضبط ذاتية للفرد وموضوعية للمجتمع، كما أنه أحد وسائل الوحدة والتماسك بين أفراد المجتمع.
2- **سلطان قاهر:** ليحقق نوعا من الرهبة على السلطة السياسية وينقاد له الناس ويتوحدوا على يده
3- **عدل شامل:** والذي يدعو لألفة ويبعث على الطاعة وتتطور معه الحياة الاقتصادية.
4- **الأمن العام:** بحيث تطمئن النفوس ويأمن الضعيف فتستقر حال البلاد كلها.
5- **خصب دائم:** وهو يقصد الاقتصاد المزدهر بشتى مجالاته: الفلاحة، الصناعة، التجارة....
6- **أمل فسيح:** وهو سبب من أسباب عمران الدنيا وصلاحها وانتقالها من جيل لآخر.

رأيه في وجوب الامامة وأهمية الخلافة: عرف الماوردي الخلافة بأنها موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالاجتماع، مع الاختلاف في الدليل هل شرعا؟ (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ...) أو عقلا: حاجة الناس إلى القيادة،

والخلافة فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت على الآخرين، وقد تحدث الماوردي على أثر سلوك الحاكم على المحكومين بين ثنائية الحاكم الفاجر والحاكم البر، فالحاكم صلاحه لنفسه وللرعية وفساده لنفسه لا يعود على الرعية ، مع أن الخلافة يجب أن تستمر في الوجود بغض النظر على الظروف التي تسودها كما أن الخلافة لها شقان فهي مؤسسة دنيوية ولها مرجعية دينية.

أسس الخلافة وأهلها وشروط الحكام: يعتبر الماوردي أن أهم أسس الخلافة هي الأخلاق الفاضلة لأنها تقود إلى متجمع فاضل والمجتمع الفاضل سيحقق الازدهار والسعادة، ويبتعد على الأخلاق السيئة والأفكار المنكرة، أما شروط أهل الامامة فهي **سبعة:** العدالة الجامعة لشروطها، العلم الذي يؤدي إلى الاجتهاد في النوازل، سلامة الحواس، سلامة الأعضاء، سداد الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح، الشجاعة والنجدة، النسب وهو أن يكون من قريش، خاصة مع الأوضاع السائدة في عصره.

الامامة تنعقد من جهتين: أحدها باختيار أهل الحل والعقد والثاني أهل الإمامة ينصب أحدهم للإمامة، مع اختلاف في عدد أهل الحل والعقد وطرق اختيارهم، مع شرط رضى الشخص الذي يختار للخلافة لأنها عقد مرضاة، وإذا تساوى شخصين في الشروط اختير أكبرهما.

مهمام الخليفة: حفظ الدين، تنفيذ الأحكام، القيام على الجهاد، الجباية، تقدير العطايا وتسيير بيت مال المسلمين، تعيين الوزراء،... .

الأمور التي تستوجب عزل الحاكم: هناك أمران يستوجبان عزل الخليفة وهما:

1- **جرح في عدالته:** وهو أن يرتكب المحظورات ويدخل في الشبهات وفعل المنكرات أو أن يعتقد بعض المعتقدات التي تؤول للشبهة أو الكفر الصريح.
2- **ما يطرأ من نقص في بدنه:** سواء نقص الحواس أو الأعضاء أو التصرف مثل: ذهاب العقل، زوال البصر، أما حواس التذوق والشم فلا تعزل الخليفة، أما الصمم والخرس فيمنعان انعقاد الامامة ابتداء أما إذا طرأت فيما بعد فلا يعزل.
3- **أهل الاختيار:** وهم أهل الحل والعقد الذين يختارون الخليفة وشروطهم ثلاثة: العدالة الجامعة لشروطها، العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة. الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار الخليفة.

تقليد الوزراء وأنواعها وشروطها: يعرف الماوردي الوزارة بأنها من الوزر وهو الثقل لأن الوزير يحمل على الملك أثقاله، وهي أيضا من الأزر (الظهر)، والوزر (الملجأ) وهناك نوعين من الوزارة:

1- **وزارة تفويض**: ويقوم بنفس أعمال الخليفة بتفويض منه، وشروطها هي نفس شروط الامام.
2- **وزارة تنفيذ**: و هي تقوم بدور الوسيط بين الخليفة والرعية، تنفيذ المشاريع و مراقبة استفاء الحقوق.

الامارة: وهي الامارة على الأقاليم والمناطق، وتكمن مهامها في النظر في الأحكام، وتقليد القضاء وجباية الخراج وحماية الدين وإقامة الحدود وإمامة الصلاة وتسيير الحجيج والجهاد ومنها امارة الاستيلاء حين يستولي الأمير بالقوة على منطقة معينة.

هذه وغيرها كثير من الأفكار السياسية والأحكام التي أقرها الماوردي في عالم السياسة، وكذا العديد من النصائح والتوجيهات التي قدمها للوزراء والتي تعتبر مبادئ عامة لحكم الدولة الاسلامية وضمان استمراريتها وازدهارها.

المحاضرة الثانية: الفكر السياسي عند أبو نصر الفارابي

(260– 339 هـ/ 874–950م)

مولده ونشأته: هو أبو نصر محمد بن أوزلغ بن طرخان ولد سنة (**260هـ/ 874م**) بمدينة فاراب بإقليم تركستان من أب فارسي وأم تركية، تعلم بمسقط رأسه ثم انتقل إلى العراق لمواصلة دراسته العليا، درس الفلسفة والطب وعلوم اللسان، والرياضيات... يقال أنه أتقن 70 لغة، تأثر بالفكر اليوناني كثيرا خاصة أرسطو وأفلاطون كان ميلا للعزلة.

مؤلفاته: ألف العديد من الرسائل والكتب منها: المدخل إلى الهندسة الوهمية، الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو، كلام في حركة الفلك، صناعة الكمياء، إحصاء العلوم، المدينة الفاضلة وأراء أهل المدينة الفاضلة، تحصيل السعادة،... .

أهم أفكاره السياسية:

نظرته للمجتمع: أكد الفارابي على الرأي القائل بأن الانسان اجتماعي بطبعه ولهذا فهو يسع لتجمع ليحقق الهدف الأساسي في هذه الحياة وهو السعادة التي تعني الخير على الاطلاق، وكل شيء يعيق على الوصول إلى السعادة هو الشر على الاطلاق والجماعات عند الفارابي تنقسم إلى قسمين: مجتمعات كاملة، ومجتمعات ناقصة، والمجتمعات الكاملة تنقسم بدورها إلى ثلاث مراتب عظمى وهي: جماعة مكونة من أمم كثيرة تجتمع وتتعاون، والوسطى وهي الأمة، والصغرى هي التي تحوزها المدينة وقد ركز الفارابي على المدينة ويرى أنها التجمع المثالي الذي يحقق السعادة أما المجتمعات الناقصة فهي الاجتماع في القرى والبيوت، وأنقصها هو التجمع المنزلي، وهذه المجتمعات تتدرج تصاعديا إلى غاية الجماعية الانسانية التي تنقسم أمما، تتمايز عن بعضها بشيئين: الأخلاق، واللسان.

نظرته للدولة: من خلال تصوره للتجمعات الانسانية فإن الفارابي وضع تصورا واضحا للدولة من خلال المدينة الفاضلة التي تعتبر تصورا مثاليا للدولة يرى الفارابي أنها تستطيع تحقيق السعادة للمجتمع وقد شبه الفارابي المدينة الفاضلة بأعضاء الجسم التام والصحيح التي تتعاون فيما بينها لتقوم بوظائفها، وهناك عضو رئيسي وهو القلب وهناك أعضاء قريبة منه، وهناك أعضاء تخدم فقط ولا ترأس، وهذا هو حال المدينة الفاضلة حيث تكون مرتبطة أجزاؤها ببعضها وكل منها يؤدي الدور المنوط به، وبتعاون الجميع تتحقق السعادة المرجوة.

كما ركز الفارابي على رئيس المدينة الفاضلة، حيث شبهه بالقلب و يقر هنا أنه كما أن القلب يتكون أولا وهو سبب وجود باقي أعضاء الجسم، كذلك رئيس المدينة ينبغي أن يكون أولا وهو السبب في وجود المدينة وأجزائها وهو يرفض أن ينتخب الرئيس، وقد وضع الفارابي شروط للرئيس منها ما هو بالفطرة وهي: سليم البدن، تام الأعضاء ولا يعتريه نقص، جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له، جيد الحفظ، جيد الفطنة ذكيا، حسن العبارة، محبا للتعلم، بعيدا عن الشهوات، محبا للصدق وأهله، قوي العزيمة، ومناه ما هو مكتسب وهي: أن يكون: حكيما وعالما بالشرائع، له جودة الاستنباط، جودة ارشاد بالقول، جودة ثبات ببدنه، ومن الأحسن أن يكون نبيا.

و يمكن أن تكون الرئاسة باثنين أحدهما حكيم والثاني فيه بقة الشروط، كما يمكن أن تكون الرئاسة جماعية عندما تجتمع المدن(الأمم) كل منها لها رئيس فيشكلون قيادة جماعية، أو تكون جماعية بحيث يكون كل شخص يتمتع بأحد الخصال المذكورة سابقا.

هذه صورة مصغرة عن المدينة الفاضلة التي تصورها الفارابي دون أن يوضع امكانية تحقيقها في الواقع، وفي المقابل فقد وضع تصنيف آخر للدول (المدن) **تضاد المدينة الفاضلة** وهي:

1- **المدينة الجاهلة:** هي التي لا تعرف السعادة ولا خطرت ببالهم، ولم يفهموا معناها الصحيح حيث انهم يعتقدون أن السعادة هي الأشياء المحسوسة (سلامة البدن، التمتع بالشهوات...) والشقاء عندهم هو انعدام هذه الشهوات، والمدينة الجاهلة تقسم أيضا إلى ستة أقسام:

أ) **المدينة الضرورية:** يتعاون أهلها من أجل الوصول إلى الثروة والرفاه في العيش.

ب) **المدينة الخسة:** يقصد أهلها التمتع بالشهوات المتعددة بأي وسيلة كانت وحب اللعب والهزل.

ت)**مدينة الكرامة:** بقصد أهلها المجد والعظمة و الشهرة.

ث)**مدينة التغلب:** يقصد أهلها أن يكونوا قاهرين لغيرهم.

ج) **المدينة الجماعية:** التي يقصد أهلها أن يكونوا أحرارا في أعمالهم.

وهذا ما يؤدي إلى فساد المجتمع وتصبح الرئاسة فيها تباع وتشترى، على اعتبار أن الرئيس هنا هو من يستطيع أن يحقق أكثر قدر ممكن من اللذات والشهوات للمواطنين، والرئيس الفاضل عندهم هو الذي يحسن الاحتيال ويتفنن في جلب الشهوات.

2- **المدينة الفاسقة**: وهي التي آمن أهلها بالمبادئ السامية واقتنعوا بالأفعال التي تحقق السعادة إلا أنهم لم يتمسكوا بهذه المبادئ ولم يتقيدوا بالأفعال التي تؤدي للسعادة، مع أن أقوالهم تدعوا للسعادة والمبادئ السامية والواقع عكس ذلك، فهم يعيشون حياة جاهلية.

3- **المدينة المتبدلة**: هي التي كان أهلها يعتقدون، ويفعلون نفس أعمال المدينة الفاضلة، غير أنهم تبدلوا واستغنوا عن مبادئهم وأفعالهم.

4- **المدينة الضالة**: وهي التي تعتقد في السعادة بغير السعادة التي تكون عند المدينة الفاضلة فأهلها يتميزون بالضلال والخداع ويعتقدون معتقدات خاطئة حول الله وأنه من الأفكار الفاسدة والرئيس يعتقد أنه يوحى إليه.

كما أنه توجد داخل المدينة الفاضلة عدة تجمعات تسمى **النوابت**، وهم أصناف فمنهم يعمل بآراء أهل المدينة الفاضلة من أجل هدف معين (رئاسة مثلا...) و منهم من يفعل بعض أفعال الجاهلية، ومنهم له سوء فهم في بعض أشكال السعادة... .

عموما فقط تميز الفكر السياسي عند الفارابي بنقطتين جوهريتين هما:

- أنه ربط بين الفلسفة والسياسة، فكل ما هو سياسي هو فلسفي عند الفارابي.
- أن آراءه وأفكاره مثالية أكثر منها واقعية.

المحاضرة الثالثة: الفكر السياسي عند أبوا حامد الغزالي (1059– 1111م)

مولده ونشأته: ولد أبو حامد بن محمد بن أحمد الغزالي سنة **1059م** في غزالة (قرية صغيرة في خرسان) من أصل فارسي، وقد كان أبوه يعمل في غزل الصوف، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين، كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، توفي سنة **1111م**.

مؤلفاته: امتاز الغزالي بغزارة انتاجه الفكري في شتى المجالات منها: مقاصد الفلسفة، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال، احياء علوم الدين، آداب الصوفية، كما كتب في العقائد وفي الفقه والأصول...الخ.

أهم أفكاره السياسية:

تحدث الغزالي عن نشأة المدينة (الدولة) وحدد ما يجب أن تكون عليه حتى تصبح فاضلة ومثالية مع اختلافه مع أفكار أفلاطون و الفارابي، فتكلم عن أهمية الصناعات والحرف وحاجة الناس لها وأهم الصناعات هي: الفلاحة، تربة المواشي، الاقتناص، الحياكة والبناء، وتحدث عن الأدوات المستعملة في ذلك، كما أكد على حاجة الانسان للاجتماع وانشاء البلدان الذي يعود لسببين وهما: الحاجة لبقاء الجنس البشري، والتعاون على توفير أسباب العيش، ومن هنا تكلم عن الرئاسة وأولها الرئاسة في الأسرة (الأب) وجعله مقياس لكل تجمع أين تظهر الحاجة للرئاسة لتفادي الخصام والصراعات، ثم الحاجة إلى الخراج لتسديد النفقات ودفع الرواتب، وبعدها الحاجة إلى الملك وأعوانه لتدبير شؤون الرعية، مع مراعاة أن يكون الأمير مطاع، وهو بدوره يعين كل شخص في مكانه اللائق به. ثم تكلم على نشأة الأسواق و استخدام النقود لتبادل المنافع و الحاجات و هنا تظهر السرقة و التسول...، وقد قام الغزالي بتقسيم الناس في هذه الدولة إلى طوائف كل منها يسعى لتحصيل السعادة وهي:

1- **الطائفة الأولى**: (فلاحين وحرفيين) يغلب عليهم الجهل وهمهم هو العيش.
2- **الطائفة الثانية**: همهم الوحيد هو تلبية جميع شهواتهم ويميلون إلى الراحة وعدم الشفاء.
3- **الطائفة الثالثة**: السعادة عندها هي كثرة المال، غير أنهم لا يتنعمون بها.
4- **الطائفة الرابعة**: السعادة في حسن الاسم والثناء والمدح.
5- **الطائفة الخامسة**: السعادة هي الجاه والكرامة بين الناس (طلب المناصب العالية).

وهذه الطوائف اهتمت بالدنيا وهناك أخرى على النقيض منها أعرضت عن الدنيا:

1- **الطائفة الأولى**: ظنت أن الدنيا دار محنة وبلاء، والآخرة دار سعادة ولهذا قتلوا أنفسهم للخلاص من الدنيا (أهل الهند).

2- **الطائفة الثانية**: السعادة عندهم هي قطع الشهوات والغضب، واقبلوا على مجاهدة النفس ومن هلك (يرى أنه تعب لله).

3- **الطائفة الثالثة**: تظن أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى تصل إلى معرفة الله، و متى ما تم ذلك فقد وصل ويستغني على الوسيلة.

ويرى الغزالي أن الطائفة التي تتماشى مع الشريعة الاسلامية هي التي تسلك منهج الرسول (صل الله عليه وسلم) وأصحابه وهي الفرقة الناجية، مواصفاتها أنها لا تترك الدنيا بالكلية ولا يهتم بالشهوات بالكلية (لا افراط ولا تفريط في الدين والدنيا).

تطرق إلى **الامامة** في كتابه **احياء علوم الدين**، حيث أنكر الخروج على الحاكم الجائر لما سماه من فتنة وحرب، كما أنه يرى بعدم جواز خلع الامام ما لم يتورط في الفتنة أو الحرب الأهلية نظرا للأهمية الكبيرة للإمامة في الدين والدنيا وحجته في ذلك:

- أن الحاكم هو ظل في الأرض.

- أن ظلمه على سوئه يبقى أقل شرا من انهيار المجتمع.

وقد تلكم الغزالي بالتفصيل على الامامة في كتابه: الاقتصاد في الاقتصاد، والسير المسبوك في نصيحة الملوك، حيث تحدث عن:

- وجوب نصب الامام: وهي واجب شرعي (قيام الصحابة بتعين خليفة الرسول).
- وقد ربط الامامة (الملك) بالنبوة، بحيث أنه يرى أنهما متلازمان، وأعطى للإمام مكانة مقدسة (ظل الله في الأرض).
- كما أعطى للإمام عدة صفات هي: البلوغ، العقل، الحرية، الذكورة، النسب القرشي، سلامة الحواس، النجدة، الكفاية (الفكر والتدبير)، الورع، العلم.

المحاضرة الرابعة: الفكر السياسي عند ابن خلدون (1332– 1406م)

1/ مولده و نشأته:

ولد ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن الحسن ابن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون بتونس سنة: **1332م**، وهو من أسرة أندلسية نزحت من الأندلس. درس ابن خلدون في جامع الزيتونة بتونس ، حيث تلقى دروسا في التفسير والحديث والفقه والفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها، وفي سنة 1352م استدعي ابن خلدون إلى كتابة السلطان أبي اسحاق، هذه الوظيفة أهلت ابن خلدون أن يطلع على أمور الدولة بحكم مرافقته الدائمة للسلطان، إلا أنه ضجر من هذه الوظيف واغتنم فرصة اندلاع حرب بين تونس وقسنطينة ليهجر إلى بسكرة ، ثم توجه إلى فاس ليلتحق بشيوخه القدامى ويتم دراسته وتكوينه، حيث دعي للمساهمة في المجالس العلمية، وبسبب مؤامرة حيكت ضده أدخل السجن عام **1356 م** ليمكث فيه سنتين، وعند خروجه انتقل إلى غرناطة وهذا سنة **1362م** حيث أحسن استقباله السطان البصري، كما التقى بالفيلسوف الخطيب الذي دفعه إلى الذهاب إلى بجاية عام **1364م** حيث تولى وظيفة الحجابة والخطابة بجامع القصبة، وقد تميزت هذه المرحلة باللااستقرار والحروب بين الدويلات (بين بجاية وتلمسان)....

لقد عاصر ابن خلدون الفوضى واللاأمن التي عرفها المغرب العربي، ودبرت له العديد من المكائد هناك، فسافر إلى مصر وتولى منصب قاضي القضاة كما قام بأداء فريضة الحج، ثم عاد إلى مصر ليتولى من جديد منب قاضي القضاة إلى أن وافته المنية عام **1406م**.

2/ انتاجه الفكري:

إن الأفكار التي ضمنها ابن خلدون مؤلفاته كانت نتاج واقعه وتعكس البيئة التي عاش فيها، ومن أهم مؤلفاته:

1- العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.
2- شرح قصيدة ابن الخطيب.
3- حول أصول الفقه.
4- شرح البردة وهي قصيدة دينية

بالاضافة إلى العديد من المؤلفات.

3/ أهم أفكاره السياسية:

- **نشأة الدولة:** يرجع ابن خلدون قيام الدولة إلى ضرورة قيام العيش المشترك التي يحتاجها الناس، فالإنسان مدني بطبعه، وكذلك ميال بطبعه للعدوان على الأخرين لذا لابد من وجود حاكم يتولى تنظيم شؤون المجتمع وكبت نوازع العدوانية لدى الإنسان وتقييدها، يؤكد ابن خلدون على أهمية الدين في نشأة الدولة وضمان تماسكها وانصياع الناس لها لأن الدين يدعو للتسامح ويقضي على التنافس بين العصبيات المختلفة.
- **نظرية العصبية:** تقوم الدولة عند ابن خلدون على أهمية العصبية والتي تعني ميل الأفراد لأقاربهم وعشائرهم وقوفهم مع أهلهم وعشيرتهم ضد من يريد إلحاق الضرر بهم، كذلك يرى أن العصبية بمعنى التلاحم والتعاون والمناصرة تنشأ أيضا عن طريق الولاء والحلف، الدولة في رأيه تقوم على العصبية ولكل عصبية فروع وهناك دائما فرع أقوى نسبيا من غيره من الفروع، والرئاسة والحكم تكون للفرع الأقوى من أبناء تلك العصبية إذا ضعف هذا الفرع الأقوى من أبناء تلك العصبية تنتقل الرئاسة للفرع الأقوى الذي يليه.

يرى ابن خلدون أن حدود الدولة يجب أن تكون محددة مكانيا وجغرافيا على قدر وعدد أهل العصبية وذلك لتسهيل مراقبتها والحفاظ عليها من الأعداء، كما أنه لهذه الدولة عمر مثله مثل الإنسان الطبيعي الذي يمر بمرحلة الطفولة فالشباب فالشيخوخة فالفناء والنهاية. و هكذا تحيي الدولة ثلاثة أجيال متعاقبة أي120سنة:

الجيل الأول: يكون معتادا عيش الشظف والخشونة وتتحكم فيه العصبية بشكل كبير ويكون هذا الجيل (مؤسس الدولة) مرهوب الجانب مما ينتج عنه تسليم الناس له بالملك.

الجيل الثاني: من الحكام يأتي بعد أربعين سنة وقد تحول حال الجماعة إلى بذخ وترف بعد أن يكونوا قد تحضروا وانتقلوا من حالة البداوة إلى مرحلة حالة الرفاهية واليسر، إلا أنه رغم ذلك يظل هذا الجيل معتزا بأمجاده ومحافظا على ملكهم.

الجيل الثالث: يأتي وقد تميز خلاله الحكام بالدعة والترف وينسوا حياة الخشونة ويفقدون العصبية بسبب ما أصبحوا فيه من جاه وسلطان وينتشر فيهم الكسل والجبن ثم الضعف والهزال، فيعجزون عن محاربة أعدائهم وتنهار دولتهم عند أول هجوم عليها وتفنى لأنها بلغت في الجيل الثالث مرحلة الهرم بسبب تنعم حكامها وبفنائها تقوم فئة عصبية الأقوى....

- **نظام الحكام:** تحدث ابن خلدون عن الخلافة في الإسلام والشروط التي يجب توافرها في الخليفة، ويأتي في مقدمتها العلم والعدل والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء والنسب القرشي وإن كان قد ذكر أن هذا الشرط الأخير هو محل خلاف.

الفكر السياسي في عصر النهضة

المحاضرة الخامسة: الفكر السياسي عند ميكافيلي(1469– 1527م)

مولده ونشأته: ميكافيلي (**1469– 1527م**) فيلسوف ايطالي يعد أحد مفكري عصر النهضة إلى جانب جون لوك وروسو و هوبز الذين كان لفكرهم الفضل في انتشال أوروبا من تخلفها، ويعد ميكافيلي رائد عصر النهضة، حمَّل ميكافيلي الباباوات والكنيسة مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع من فساد في إيطاليا، ونادى بوضع حد لأي دور سياسي للكنيسة.

أهم مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات أهمها كتاب الأمير الذي أثر في الفكر السياسي العالمي، وكتاب أحاديث عن كتب تيتيوس ليفيوس العشرة الأولى، خطاب حول اصلاح فلورنسا... .

أهم أفكاره السياسية:

- أن الإنسان يحتاج إلى حماية نفسه وأملاكه ولكنه يعجز عن تحقيق ذلك بنفسه ومن ثم تظهر الحاجة للحكومة.
- تحدث ميكافيلي عن الأساليب التي تساعد على تقوية دولته وهو الأمر الذي يمثل غاية الحكم ووظيفته، ومن أهم ما دعي إليه:

أ/ عزل السياسة عن الأخلاق والدين في الحياة الأمم، لكن ذلك لا يعني أنه ينكر الاخلاق والقيم في حياة الامم ، ولكن ما يلزم الفرد العادي اخلاقيا لا يلزم الحاكم.

ب/ غاية الحكم تتمثل في بناء دولة قوية مرهوب الجانب.

هناك طرقيتين لتحقيق هذا الهدف: إذا تمكن الحاكم من تحقيق غايته بوسيلة حميدة فهذا أمر جيد، وإذا لم يتكمن فعليه أن ألا يتردد في استخدام وسائل رديئة فمبدأ فن الحكم ووظيفة الحاكم:

1/ إما من خلال وسائل حميدة.

2/ او من خلال وسائل رديئة.

فهو صاحب مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

موقف ميكيافيلي من الحكم المطلق والديمقراطي:

لا يوجد نظام حكم صالح بعينه لكل الشعوب وفي كل الأزمان وتحت كل الظروف، فما يصلح لشعب قد لا يكون صالحا لآخر، وما يصلح لشعب في زمن معين وفي ظروف معينة قد لا يكون صالحا للشعب نفسه في زمن آخر وظروف أخرى.

نظام الحكم الديمقراطي له ايجابياته الكثيرة ويسعد الامم ويؤمن به ميكافيلي، إلا في حلات استثنائية أن تكون الدولة حديثة النشأة وتعاني من قلاقل هنا الحكم المطلق أو الملكي يكون أقدر من غيره على التعامل مع هذه الاوضاع. كالدولة التي تمر بحالات فوضى أو نزاعات أو حروب، أو حلات انتشار الفساد.

- كما أنه عارض النظام الارستوقراطي لأنه يفرق بين الشعوب.

بعض النصائح للحاكم:

- عدم الاعتماد على المرتزقة لأن ولاءهم يكون للمال، وهم وقت الشدة لا يملكون شروط المواجهة ودوافع التضحية.
- أن يجمع الحاكم بين الطيبة والشر حتى يضمن حب الشعب له وخوفهم منه ولكن أن تعذر عليه ذلك فعليه اختيار عنصر الخوف فهو الأهم.
- أن يسعى الحاكم لتحقيق العدالة فهذا أدعى للاستقرار وتحاشي الفتن.

المحاضرة السادسة: توماس هوبز وفلسفة العقد الاجتماعي

مولده ونشأته:

ولد توماس هوبز في انجلترا عام **1588م**، دخل أكسفورد وتلقى بها: المنطق المدرسي والطبيعيات، طالع الآداب القديمة، سافر إلى فرنسا فعرف فيها مبادئ أقليدس، ولم يكن قد درس الرياضيات من قبل، وبالتالي لم يكن موجودا بانجلترا لما نفذ حكم الاعدام في حق الملك شارل الأول عام **1649م**، كان يتمتع بشجاعة هادئة أثارت فزع الكاثولكيين والأساقفة والمتمسكين بالحرية السياسية.

كان يفكر في التقرب من أقوياء العصر الذي عاش فيه،كتب في المهجر كتابه المشهور التنين عام **1651م**، ولقد كان مشبوها لدى هؤلاء الأقوياء ولدى الستيوراتين، والمعروف عنه أنه لم يكن ينتمي لا إلى الجمهوريين ولا إلى الملكيين، الشيء الذي جلب له المصاعب والمتاعب والمشاكل، رغم ذلك كانت له علاقة وثيقة بالأسرة الملكية في القرن **17م**، حيث كان معلما لولي العهد الأمير تشارلز الذي صار يحمل اسم تشارلز الثاني فيما بعد، كما أنه شن هجوما قويا على رجال الدين واعتبرهم السبب الكامن وراء تحطيم السيادة وايصال البلاد إلى ما وصلت إليه من غليان، توفي عام **1679م**.

انتاجه الفكري:

أهم الكتب ألفها هي: التنين، عناصر الحق والقانون، المواطن، الطبيعة البشرية والجسم الانساني.

أراءه في العقد الاجتماعي:

– رأى هوبز أن الناس بطبعهم أنانيون يلتمسون بقائهم والحصول على القوة، ولقد أقر هوبز بحياة فطرية سابقة عن نشأة الجماعة، لكنها حياة فوضى وصراع اضطر الأفراد معها على التعاقد لإنشاء الجماعة السياسية، وهذا التعاقد تم فيما بينهم واختاروا بمقتضاه حاكما لم يكن طرفا في العقد ولم يرتبط بذلك تجاههم بشيء، خصوصا إن الأفراد تنازلوا بالعقد عن جميع حقوقهم الطبيعية، وترتب عن ذلك أن السلطان غير مقيد بشيء وهو يضع القوانين ويعدلها حسب مشيئته، وانتهى إلى تفضيل النظام الملكي على النظام الأرستقراطي والشعبي.

– لقد توصل الناس تخلصا من الخوف المستحوذ عليهم من بعضهم البعض، ورغبة منهم في الحصول على النظام والأمن، والتمتع بمزايا القانون والحق، إلى نوع من الاتفاق أو العقد تنازلوا بمقتضاه عن حريتهم في العمل وأوكلوها إلى يد الحاكم، وكان من الضروري أن يملك هذا الحاكم سلطة مطلقة غير مقيدة إذ وحده يستطيع حفظ النظام.

وهكذا كان هوبز يدافع عن الحكم المطلق، و لكن ليس باسم الحق الإلهي للملوك، بل باسم مصلحة الأفراد وبقاء السلم.

– رأى هوبز أن هناك حق طبيعي وقوانين طبيعية، ولكن هذه المفاهيم يختلف مدلولها عن منظري الحق الطبيعي، فحق الطبيعة يتمثل في غريزة البقاء، والقانون الطبيعي هو حكمة أو قاعدة عامة مكتشفة من قبل العقل وهي محاربة كل ما يقضي على الحياة أو يعيق وسائل الحفظ، وليس من وسيلة أفضل من اقامة عقد فيما بينهم بالاتفاق المتبادل.

– السيادة عند توماس هوبز تقوم على عقد ولكن ليس بين الملك ورعيته بل بين الأفراد الذين قرروا أن يكون لهم ملك.

– هوبز ينتقد فصل السلطات وهو يدعم بقوة أطروحة السيادة المطلقة، وليس للملك أي قيد خارجي يحد من سلطته، اذ لا مكان للأجسام الوسيطية أو الأحزاب أو التكتلات...

إن الأوضاع الصعبة والفوضى والحروب الأهلية التي عرفتها انجلترا أيام حياة هوبز أثرت فيه وجعلته يركز اهتمامه على الوسيلة الكفيلة التي تخلص البلاد من هذه المشكلات، لذلك رأى النظام السياسي الذي تتجسد فيه السيادة المطلقة للحاكم كفيل بوضع حد لهذه الفوضى.

المحاضرة السابعة: جون لوك والعقد الاجتماعي

مولده ونشأته:

ولد جون مارك لوك عام **1632**م قرب بريستون بانجلترا، درس العلوم والفلسفة والطب، درس بجامعة أكسفورد وكان عضوا في حزب الأحرار، وعضوا نشاطا في الحركة العلمية والسياسية، نفي إلى هولندا لمدة 5 سنوات ثم عاد إلى انجلترا، وقد كان قبلها سافر إلى فرنسا ومكث فيها حوالي 7 سنوات.توفي لوك سنة **1704**م.

انتاجه الفكري:

ألف جون لوك العديد من الكتب في مختلف المجالات، ومن بينها: البحث الأول حول الحكومة، البحث الثاني حول الحكومة المدنية أو رسلتان في الحكم، محاولة الفهم البشري، ثلاث رسائل حول التسامح، المسيحية المعقولة،... .

أراءه في العقد الاجتماعي:

– ينطلق لوك من توصيف الحالة الطبيعية التي ينشأ في إطارها الناس قبل أن يتأطروا سياسيًا، فهم يتمتعون بمجموعة من الحقوق والحريات الطبيعية؛ مما ينشأ عنه صراعات ونزاعات بسبب افتقار الحالة الطبيعية لبعض المحددات الضرورية للعيش في إطار مجموعة بشرية، وهو يلخصها في ثلاثة محددات، وهي: غياب قانون محدد ومقبول من طرف العموم كمعيار للحكم، وغياب قاض متمكن وغير منحاز في تطبيقه للقانون، ثم غياب سلطة ذات قوة للتسيير وتنفيذ القوانين، ومن أجل تجاوز هذا الوضع والحفاظ على الحقوق وضمان الحريات الفردية والجماعية بشكل مستمر ومتواصل، ينبغي عليهم إبرام مواثيق وعقود تخول لهم الانتقال من حالة الطبيعة إلى حالة جديدة منظمة سياسيًا واجتماعيًا.

– حالة الطبيعة عند لوك هي حالة حرية ومساواة، وليست حالة حرب محتملة للجميع ضد الجميع، كما اعتقد توماس هوبز؛ إنها حالة مرتبة ومنظمة عقليًا، حيث إن الاجتماع الإنساني يحكمه العقل الذي يجنب الناس التناحر فيما بينهم، كما يجعلهم يميزون بين ما يمكنهم التنازل عنه وما لا يمكنهم التنازل عنه، استنادًا إلى مبدأي الحرية والمساواة؛ فلوك يسلم بأن كل فرد يمتلك في الحالة الطبيعية سلطتين: سلطة القيام بما يراه ضروريًا لبقائه ولبقاء الآخرين، وسلطة معاقبة كل ما يخالف القانون الطبيعي.

– إن طبيعة العقد الاجتماعي عند لوك ليس عقدًا مؤسسًا على الغلبة والقهر والاستغلال، بل هو من طبيعة العقود التي تستمد شرعيتها وقابليتها للتنفيذ من الإرادة الحرة للأفراد بناءً على قناعاتهم ومصالحهم المشتركة؛

فهو يؤسس بين الحكام والمحكومين رابطة وديعة، وليس رابطة عقد فقط؛ حيث يجعل من السلطة وديعة في يد الحكام يسندها المجتمع المدني إليهم شرط أن يمارسوها لتحقيق الخير العام. فهذا العقد الوديعة يعد اتفاقًا ملزمًا للأفراد وللحاكم على السواء، ذلك أنه كما تنازل أفراد المجتمع عن جزء من حقوقهم وحرياتهم في مقابل ضمان تمتعهم بباقي الحقوق والحريات، أصبح ضروريًا في المقابل التزام الحاكم بالسهر على تحقيق أهداف العقد، وعلى رأسها الحق في الحياة والحرية والملكية.

– إذا كان البناء النظري لهوبز قد تأسس على التضحية الكلية بالحقوق الطبيعية للأفراد لقاء الحصول على السلم والاستقرار، فبناء لوك النظري يقوم بالعكس من ذلك، على الضمانة التي يوفرها المجتمع المدني السياسي لهذه الحقوق الطبيعية؛ فبالنسبة له ليبراليًا وتجريبيًا ليس ثمة موافقة واحدة ونهائية يمنحها الشعب للحكومة باعتبارها سلطة سياسية، كما كان يتخيل ذلك هوبز من تصوره للدولة المستبدة؛ فالموافقة هنا مشروطة دائمًا بحسن تصرف الحاكم بالسلطة حفاظاً على الحقوق الطبيعية التي لا يمكن التصرف بها.

– أقر لوك أن الحكومة بما فيها الملك والبرلمان تكون مسؤولة سياسيًا أمام الشعب، وكونها ضرورية لرعاية حقوق الأفراد يلزمها أن تتقيد باحترام القواعد العامة والأعراف الدستورية، كما أن عدم التزام الحاكم بالتصرف في تسيير الأمور العامة طبقًا لمقتضى العقد الوديعة، يستدعي بالضرورة حق المحكومين في مقاومة كل سلوك حكومي ينحى منحىً طغيانيًا، فإذا استبد الحاكم يكون للشعب كامل الحق في مقاومة استبداده وطغيانه؛ لأن الشعب هو الذي نصبه حاكمًا عليه برضاه وإرادته.

وعليه فقد أقر جون لوك أنه في حالة الإخلال بالوديعة التي أوكلت للملك فإنه من حق الشعب مقاومة هذا طغيان السياسي وهو بذلك يخاف توماس هوبز في هذه النقطة.

المحاضرة الثامنة: جان جاك روسو والعقد الاجتماعي

مولده ونشأته:

ولد جان جاك روسو عام **1712م** بجنيف بسويسرا وهو من أصل فرنسي، عائلته هاجرت إلى سويسرا في منتصف القرن السادس عشر، تعلم روسو القراءة والكتابة، عاش طفولته بدون عائلة، أي طفولة عصامية الأمر الذي جعله ثائر وانفعالي، نبغ في شتى العلوم وخاصة علم السياسة، وكان يمثل الحركة اليسارية بأروبا، توفي سنة **1778م**.

انتاجه الفكري:

تنوعت واختلفت مؤلفات روسو وذلك حسب المجالات التي عالجها، ويمكن تصنيف انتاجه الفكري إلى ما يلي: العقد الاجتماعي، خطاب حول العلوم والفنون، خطاب حول عدم المساواة بين الناس،... .

أراءه في العقد الاجتماعي:

– إن نظرية العقد الاجتماعي عند روسو تدور حول السلطة والنظام السياسي الذي ينشأ عن تعاقد الناس واتفاقهم، والمجتمع قبل هذا التعاقد أي قبل تعيين صاحب السيادة هو مجموعة من الناس بدون نظام وبدون قانون ماعدا القانون الطبيعي، وعلى هذا الأساس رأى أن حالة الطبيعة للأفراد كانت خيرا للإنسان، حيث سادت فيه الحرية المساواة ونتيجة للتفاوت في الثروات والتقدم المدني سادت هذه الحالة، فأدى ذلك إلى تنازل الأفراد عن حقوقهم لصالح الإرادة العامة مقابل ضمان أمنهم وحقوقهم واستقرارهم.

– إن العقد الاجتماعي عند جان جاك روسو ليس عقدا بين الأفراد مثل ما يراه هوبز ولا عقدا بين الأفراد كما يراه جون لوك، ولكنه أعطاه شكلا أخر بحيث بموجب العقد الاجتماعي كل واحد يتحد مع الكل، فالعقد هو بين مجموعة بحيث يضع كل واحد شخصه وقدرته تحت سلطة الإرادة العامة، وسيكون كل شريك متحدا مع الكل ولا يتحد مع أي شخص آخر خاص.

– يتلخص جوهر العقد عند روسو: في أنه كل واحد يضع شخصه وكامل حقوقه تحت الإمرة العليا تصرف للمشيئة العامة ان غاية العقد الاجتماعي الحفاظ ولا ريب على حياة المتعاقدين، ولكن من يرغب بالحفاظ على حياته بمعونة الآخرين ملزم بالتضحية بها في سبيلهم عندما يقتضي الأمر ذلك.

– امتنع روسو عن الدعوة لاختيار شكل من أشكال الحكومة، لأنه رأى أن أفضلها يتحول إلى الأسوأ عندما تتغير الظروف، لذلك رأى أن شكل الحكومة متعلق بالأوضاع المحلية، وأنه من الخطأ فرض حل وحيد في كل مكان.

– فرق روسو بين السيادة والحكومة، فالسيادة مصدرها الشعب واختيار هذا الشعب حكومة لخدمته وخدمة مصالحه، و إذا كان مصدر السيادة لا يتغير فإن رئيس الدولة الذي وكله الشعب شؤون البلاد وخدمة مصالحه قد يتغير في حالة ما إذا لم يوفق في الحصول على ثقة ورضا أبناء الشعب.

لقد لأفكار روسو أثار بارز في الواقع الأوربي إذ ساهمت في الثورات على الأنظمة السائدة عصره والتي جاءت فيما بعد.